الاسم باعتبار الدلالة على العدد

ينقسم الاسم باعتبار الدلالة على العدد إلى مفرد ومثنى وجمع. والأصل في الاسم أن يدلّ على مفرد. فإذا أردنا الدلالة على المثنّى أضفنا له ما يدلّ على المثنّى، وإن أردنا الدلالة على الجمع أضفنا ما يدل على الجمع. وقد عبّرت العرب عن معنى الإفراد بانعدام العلامة، أو العلامة المنعدمة، فلم تجعل لحالة الإفراد علامة. وجعلت لكلّ من المثنّى والجمع علامة خاصّة به. فإن دلّ اللفظ على اثنين وهو خال من علامة التثنية، فهو اسم مثنّى، وليس مثنّى، مثل: (زوج، وشفع). وكذلك إن دلّ اللفظ على الجمع وخلا من علامة الجمع أو صيغته فهو اسم جمع، وليس جمعا مثل: (شجر وتمر).

المثنى وأحكامه:

المثنى اسم معرب ناب عن مفردين اتّفقا لفظا ومعنى، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، وكان صالحا لتجريده منهما.

وما جاء من ألفاظ مثنّاة دلّت على مفردين مختلفين لفظا ومعنى، كلفظ العمرين في حديث الرسول ﷺ: ((اللهمّ أعز الإسلام بأحد العمرين))، وهو يقصد بالعمرين عُمر بن الخطّاب، وعَمْرو بن هشام. وكقولهم: الأبوين للأب والأم، والقمرين للشمس والقمر، والمروتين للصفا والمروة، كلّ هذا من باب تغليب أحد اللفظين على الآخر، وهو سماعي لا يقاس عليه. فكل هذا ليس بمثنى لاختلاف المفردين في اللفظ، ولكنّه يلحق بالمثنى في الإعراب. لذا جاء لفظ العمرين في الحديث المذكور مجرورا بالياء والنون لأنّه مضاف إليه.

والمشترك اللفظي الذي له أكثر من مدلول كلفظ العين يدل على العين الجارية والعين الباصرة، لا يثنّى بقصد إفادة الدلالتين. أي بأن يراد بإحدى العينين العين الجارية، وبالأخرى العين الباصرة. فإذا أريد بالتثنية إحدى الدلالتين جاز ذلك. قال تعالى في تثنية العين الباصرة: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ (البلد 8) وقال في تثنية العين جارية: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (الرحمن 50). كما أنّه إذا كان للفظ معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي فلا تجوز تثنيته مع إرادة المعنيين الحقيقي والمجازي معا، فلا يجوز: جاء الأسدان. وأنت تقصد أسدا حقيقيا ورجلا شجاعا.

وأن دلّ اللفظ على اثنين بغير زيادة ألف ونون لا يعدّ مثنى، كشفع وزوج. وممّا يدل على أنّه ليس بمثنى أنّه يقبل التثنية. تقول في تثنية زوج (زوجان) في حالة الرفع، و (زوجين) في حالتي النصب والجر. قال تعالى:﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (الرحمن 52).

ومعنى أن يكون المثنّى صالحا للتجريد من الألف والنون، أو الياء والنون، أنّه إذا جُرّد منهما اتّجهت دلالته إلى المفرد. فكلمة (كتابان) مثنّى لوجود علامة التأنيث وهي الألف والنون، فإن جُرِّد منها تحوّل إلى مفرد، وهو لفظ (كتاب).

شروط المثنّى: يشترط في اللفظ الذي يصاغ منه المثنّى ما يلي:

1 ـ صيغة الإفراد: ويراد بها الدلالة على الواحد، فلا يثنى المثنّى لدلالته على اثنين. فلا يقال: تلميذانان أو تلميذانين. ولا يثنّى الجمع لدلالته على ثلاثة فما فوق.. فلا يقال: تلاميذان أو تلاميذين.

2 ـ الإعراب: فلا يثنى المبني من الأسماء كالضمائر. واسماء الاستفهام، والاسماء الموصولة واسماء الإشارة، وأسماء الشرط. وما سمع بصيغة التثنية مثل: (اللذان واللتان، هذان وهاتان، اثنان واثنتان، وكلا وكلتا المضافتين) فملحق بالمثنى، وليس مثنى.

3 ـ اللفظ المفرد: فلا يثنّى اللفظ المركّب، كبعلبك وحضر موت، وتأبّط شرّا، وسيبويه.

تثنية الأسماء:

1 ـ تثنية الصحيح الآخر وشبهه والمنقوص:

شبه الصحيح هو ما كان آخره واوا أو ياء قبلهما ساكن، وسمّي بشبه الصحيح لقبوله الحركات الإعرابية الثلاثة، الضمّة والفتحة والكسرة. فإن كان الاسم صحيح الآخر كرجل ، أو شبهه كضبي ودلو، أو منقوصا كقاضي، ألحقت في آخره علامة التثنية دون تغيير. فتقول في تسمية الأسماء المذكورة: (رجلان، وضبيان، ودلوان، وقاضيان) في حالة الرفع، و(رجلين، وضبيين، ودلوين، وقاضيين) في حالتي النصب والجر. فإن كان الصحيح مختوما بتاء مربوطة كامرأة، قلبت التاء المربوطة مفتوحة، ثمّ زيدت علامة التثنية فقيل:(امرأتان، أو امرأتين) حسب الحالة الإعرابية.

2 ـ تثنية المقصور:

إن كان المقصور ثلاثيا أعيدت ألفه إلى أصلها، فإن كان أصلها واوا كما في (عصا) قلبت واوا. فتقول في تثنيتها: (عصوان أو عصوين)، حسب الحالة الإعرابية. وإن كان أصل الألف ياء كما في (فتى) قلبت ياءً، فتقول في تثنيتها: (فتيان أو فتيين)، حسب موقع الكلمة من الجملة.

فإن كان المقصور فوق الثلاثي قلبت ألفه ياء مهما كان أصلها. تقول في تثنية (حبلى، ومصطفى، ومستشفى): (حبليان، ومصطفيان، ومستشفيان)، أو (حبليين، ومصطفيين، ومستشفيين).

3 ـ تثنية الممدود:

إذا كانت همزة الممدود أصلية أو منقلبة عن أصل بقيت على حالها في التثنية. تقول في تسمية سماء ووعاء: سماءان ووعاءان. وإن كانت الهمزة مزيدة للتأنيث قلبت واوا. فتقول في تثنية صحراء وحسناء: صحراوان وحسناوان.

تثنية ما حذف آخره:

ينقسم محذوف الآخر في حال الإضافة إلى قسمين، أحدهما يردّ له محذوفه عند الإضافة، والآخر لا يرد محذوفه. فإن كان اللفظ ممّا يردّ محذوفه في الإضافة، ردّ هذا المحذوف في التثنية أيضا. ومثال ذلك الكلمات التالية: (أب، أخ، حم) أصل هذه الكلمات (أبو، أخو، حمو)، وتقول في إضافتها: (أبوك، أخوك، حموك)، فكما أُعيد المحذوف في الإضافة يعاد في التثنية، فتقول في تثنيتها: (أبوان، أخوان، حموان).
وإن كان اللفظ ممّا لا يردّ محذوفه في الإضافة، لا يردّ كذلك في التثنية، بل يبقى على حاله، ويضاف له علامة التثنية. ومثال ذلك الكلمات التالية: (يد، دم، ابن، لغة)، أصل هذه الكلمات على الترتيب (يدي، دمو، بنو، لغو)، تقول في إضافتها: (يدك، دمك، ابنك، لغتك). فكما أنّ الحرف المحذوف بقي في الإضافة محذوفا يحذف كذلك في التثنية، فتقول في تثنيتها: (يدان، دمان، ابنان، لغتان).

أ. د. دلوم محمد